المشرق الإسلامي في كتاب تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)

The Islamic Orient in The Tuhfat Al- Albab and Nughbat Al-Aagab Book to The Abo- Hamid Al-Gharnti (His Death 565 A.H./1170A.P.)

الأستاذ المساعد الدكتور

بهجه علي محمد البياتي

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

Bahja.albayaiti@gmail.com

المشرق الإسلامي في كتاب تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)

أ.م.د.بهجه علي محمد البياتي

مستخلص البحث:

يعد كتاب (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م) بأنه من الكتب المشهورة والمهمة في تراثنا العربي الإسلامي، وهذا الكتاب يتطرق إلى معلومات جغرافية وتاريخية ومعرفية، عن المدن والمناطق العربية والإسلامية والأوربية.

ويأتي ذلك من خلال رحلاته المختلفة، فقد قضى معظم حياته متجولاً في رحلات بين أقطار ومدن العالم الإسلامي في سبيل الدراسة والبحث.

وفضلاً عن ذلك، فأنه قد وظف الكثير من المعلومات التي استقاها من الكتب والمصادر الإسلامية المتداولة آنذاك، وكذلك الروايات والمعلومات الشفوية التي يتناقلها الناس في تلك الحقبة التاريخية من القرن السادس الهجري.

وتبدو للقارئ والمطلع على هذا الكتاب، بأن أغلبها هي عبارة عن معلومات غريبة ومفيدة، ويبدو لنا بأنها أما أن تكون حقيقية أو ضرب من الخيال ولذلك كان عنوان الكتاب متماشياً مع تلك الغرائب التي تطرق إليها المؤلف.

وسنتطرق في هذا البحث إلى دراسة المعلومات المتوفرة في هذا الكتاب عن المشرق الإسلامي، وقمنا بتصنيف تلك المعلومات، وهي جغرافية اجتماعية، اقتصادية، سياسية، وحضارية.

وأن تلك المعلومات تظهر لنا المعارف العامة للمشرق الإسلامي وبلاد ما وراء النهر في القرن السادس الهجري.

Abstract:

The Islamic Orient in The Tuhfat Al- Albab and Nughbat Al-Aagab Book to The Abo- Hamid Al-Gharnti (His Death 565 A.H./1170A.P.)

The book is one of the famous book in the Arabic –Islamic heritage. The book deals important information in the: Geography, History, knowledge , about the Arabic and Islamic, and Europe towns, this comes through his varions trips, beside of his information through the sources and references books and his pral information and that people trade in those historical periods, beside of his information about sixth century. A.H.

In this research we will discuss the collection of information that came in this book, in the Islamic orient, the book contains different information's.

مقدمة البحث:

يتضمن هذا البحث دراسة عن منطقة المشرق الإسلامي في كتاب تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، لمؤلفه أبي حامد الغرناطي، وهو أحد العلماء المعروفين في القرن السادس الهجري. أما مؤلف الكتاب فهو محمد عبد الرحيم بن سليمان بن أبي الربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد المازني القيسي الأندلسي الغرناطي القيرواني الأصل، أبو حامد وأبو عبد الله وأبو محمد وأبو بكر، ولد في غرناطة سنة (٤٧٣هـ/١٠٨٠م)، وفيها نشأ وتلقى تعليمه حتى بلغ سن النضج، وكان شيخاً فاضلاً أديباً صنف كتاباً في العجايب التي شاهدها[١].

شيوخه:

هنالك عدد من العلماء المعروفين، الذي تتلمذ على علمهم أبو حامد الغرناطي، وأبرزهم: مرشد بن يحيى المديني، وهو المحدث الثقة العالم[٢]. و(هبة الله بن الحسين)، وهو ابن علي بن محمد بن عبد الله، الشيخ المعمر المسند[٣]، وعدد آخر من الشيوخ.

تلامذته:

ومن أبرز تلامذه أبو حامد الغرناطي، علي بن أدريس الزاهد، وهو من المتصوفة[٤]، وأبو القاسم بن حصري، وهو الشيخ القاضي ومسند الشام شمس الدين أبو القاسم[٥]، وكذلك (شيخ الشافعية عماد الدين أبو حامد الأربلي ثم الموصلي، وكان ورعاً نزها)[٦]، وشرف الدين أبو العز البلوي، المصري[٧]، وغيرهم من العلماء الأعلام.

مصادره في الكتاب:

يتضح لنا بأن هنالك مصادر متعددة قد تم توظيفها في كتابه تحفة الألباب، وأهمها كتب الجغرافية والأدب، فضلاً عن ملاحظاته من خلال رحلاته المختلفة، والروايات الشفوية التي سمعها وكتب عنها.

رحلاته:

قام أبو حامد الغرناطي برحلات متعددة ومختلفة إلى العالم الإسلامي وكذلك بعض المناطق من أوربا، ويمكن متابعة وملاحظة رحلاته من خلال كتابه تحفة الألباب، وهي رحلة طويلة بدأها وهو في سن السابعة والعشرين من العمر[٨]، فكانت رحلته إلى مصر سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م)، واتجه نحو المغرب الأقصى، ثم رحل إلى بغداد سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م)، واستقر في بغداد لمدة أربع سنوات وتحت رعاية الوزير الأديب الفقيه (يحيى بن هبيرة)[٩] الذي عرف بحبه للعلم والمعرفة. ثم اتجه في رحلته إلى قزوين مروراً بمدينة أبهر[١٠] في بلاد فارس، وفي العام التالي عبر بحر قزوين ليصب إلى مصب، نهر الفولجا، ثم عاد إلى بغداد ثانية سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م)[١١] ويعود إلى دمشق، حيث توفي هناك في صفر سنة (٥٦٥هـ/١١٧٠م)[١٢]، وقد تجاوز التسعين من العمر.

مؤلفاته:

هنالك العديد من الكتب التي قام بتأليفها أبو حامد الغرناطي، وأغلب هذهِ الكتب تتسم بالمعلومات الجغرافية والرحلات والتاريخ، ومما يعطي الأهمية لهذهِ الكتب والمؤلفات بأنها كتبت بمشاهدات شخصية، وقد كتبت بأسلوب بسيط بعيداً عن الغموض والالتباس.

وأن أشهر مؤلفاته هي: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)، و(المغرب عن بعض عجائب المغرب)، و(نخبة الأذهان في عجائب البلدان). أما كتابه (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب). فقد كتبه أبو حامد الغرناطي في مدينة الموصل سنة (٥٥٧هـ/١١٦٢م)، وهذا الكتاب هو موضع دراستنا في هذا البحث، وجعل الكتاب في أربعة أبواب.

الباب الأول: في صفة الدنيا وسكانها من أنسها وجانها.

الباب الثاني: في صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان.

الباب الثالث: في صفة البحار، وعجائب حيواناتها، وما يخرج منها من الغبر والقار.

الباب الرابع: في صفة الحفائر والقبور، وما تضمنته من العظام إلى يوم النشور.

منهجه في كتابه كتاب (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب):

لقد اتبع صاحب الكتاب، منهجه الخاص في كتابة هذا الكتاب والذي ينبغي من أجله بيان أهم الغرائب والأحداث التي رافقته وشاهدها أو سمع عنها من خلال رحلاته المتعددة والمختلفة في بقاع الدنيا، فضلاً عن توظيفه لبعض الكتب الجغرافية والأدبية في تدوين أخباره. ولكننا نجد على الأعم بأنه لا يشير صراحة إلى مصادره، ولم يخبرنا عن الأشخاص الذين نقلوا عنه هذهِ الأخبار، مما أثار ذلك النقد عند بعض معاصريه حول مصداقية رواياته ومشاهداته، والتي بالتأكيد لا تخلو البعض منها من المبالغات والتي تعد هي ضرب من الخيال، والتي كانت تستهوي القارئ في تلك الحقب التاريخية والتي ينتشر فيها بسرعة قصص وروايات الخيال والغرابة، ولكننا في الوقت نفسه نجد ذلك الأسلوب الموسوعي والعفوي في كتاباته في كتبه وعلى وجه الخصوص كتاب (تحفة الألباب). وهنالك جملة من المؤلفين والكتاب القدامى الذين تأثروا بمنهجية أبو حامد الغرناطي في كتاباته وأبرزهم: القزويني (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) في كتابيه (عجائب المخلوقات) و(آثار البلاد وأخبار العباد)، وابن الوردي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) في كتاب (خريدة العجائب وفريدة الغرائب)، والدميري (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) في كتابه حياة الحيوان الكبرى، والقلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) في كتابه صبح الأعشى، وتقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) في كتابه الوعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، والأبشيهي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، في كتابه (المستطرف في كل فن مستظرف)، وابن أياس (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) في كتابه (نشق الأزهار في عجائب الأمصار) وكتب أخرى[١٣].

المشرق الإسلامي:

يتطرق الكتاب إلى بعض المعلومات المفيدة التي تخص المشرق الإسلامي، وأن أغلب معلوماته نتيجة لرحلاته ومروره بالمشرق الإسلامي نحو أوربا الشرقية، ويمكننا تصنيف تلك المعلومات وفق ما يأتي:

الجوانب الجغرافية:

هناك إشارات إلى معلومات جغرافية عن المشرق الإسلامي وردت في كتاب (تحفة الألباب)، فهو يعتبر أن البحر الأسود، يعد واحداً من البحار المهمة وهو الذي تتفرع منه البحار والخلجان في منطقة فارس، ومناطق أخرى من العالم، قائلاً في ذلك: أعلم أن البحر المحيط الذي أحاط بالدنيا والأرض في وسط البحر كالكرة في غدير ماء، وهو البحر الأسود الذي يعرف ببحر الظلمات، لا تدخله السفن، وبر الهند خليج منه، وبحر الروم خليج، وبحر اللاذقية خليج منه وبحر القلزم خليج منه، وبحر فارس خليج منه يمتد بعضه إلى البصرة وإلى عبادان وسيراف[١٤] وكرمان[١٥] والبحرين[١٦] ثم يتطرق إلى بحر الخزر الذي تقع عليه طبرستان[١٧]، ويمتد إلى ناحية جرجان[١٨]، وإلى بلاد الترك إلى الخزر، ويمتد إلى باب الأبواب، فأنه بحر صغير يقال (أن دوره ثلاثمائة فرسخ أو نحوها، ومادته من الأنهار العظام، وفيه جزائر مختلفة. ثم يبين بأن هذهِ الجزر مليئة بأنواع الثعابين والطير يفرخ بين الحيات ولا يضر فراخ الطير، ويضيف بأنه ومن معه كانوا يعبرون بسفنهم، فيخرج أهل السفينة يأخذون بيض ذلك الطير وفراخه من بين الثعابين ولا تؤذي أحداً، وبالتأكيد فأن هذهِ الرواية قد كتبها من أجل الغرابة التي فيها والتي تتوافق مع مضمون وعنوان كتابه[١٩].

ويشير صاحب كتاب (تحفة الألباب)، عن بحر الخزر[٢٠] الذي يعرف حالياً ببحر قزوين، وكذلك بحر خوارزم[٢١] الذي يعرف اليوم ببحر آرال، وبحر أرومية[٢٢]، بأنها من البحار الصغار المنقطعة عن البحر الأسود، ولذلك ليست فيها مد وجزر، وإنما هي ماء له مادة من الأنهار الكبار[٢٣]. ويتطرق مؤلف الكتاب إلى بعض الغرائب الجغرافية والطبيعية بالقرب من منطقة خوارزم[٢٤]، بوجود جبل عليه قلاع كثيرة، وهو جبل عظيم طويل يمتد لمسافات طويلة، وفي ذلك الجبل شعب، فيه تل كبير، على ذلك التل قبة كبيرة لها أربعة أبواب أزواج كبار فيها من لبنات الذهب الأحمر منضدة بعضها فوق بعض ما لا يعد ولا يحصى ملئ الأرض، ذلك الموضع الذي هو كالقبة على ذلك الجبل، ويكون علو الذهب في رؤية العين أكثر من خمسة أذرع، وحول ذلك التل الذي عليه الذهب، ماء راكد لا مادة له إلا من المطر والثلج، تظهر أرضه غثاء، لا يقدر أحد أن يعبره، أن دخله أحد اختلط وغاض ولم يتمكن أن يخرج منه أبداً، وأن ألقى فيه زورق غاص في ذلك الماء، وأي شيء القي في ذلك الماء ذهب ولا يقدر أحد على إخراجه وقد جاء إليه محمود صاحب غزنة[٢٥]، وقام عليه ثلاث سنين، لم يترك أحداً من أهل المنطقة وأهل خوارزم وجميع عسكره إلا حملوا إليه التراب والخشب والحجارة والزواريق فغاص الجميع من ذلك

الماء ولم يؤثر فانصرف عنه آيساً وهذا من عجائب الدنيا، ويضيف الغرناطي بأنه عبر إلى خوارزم ثلاث مرات، ويقول في ذلك: (ورأيت ذلك الموضع، وهو من عجائب الدنيا)[٢٦].

وفي موضع آخر من كتابه، فأنه يتحدث عن قبر النبي دانيال (ع) في بلاد خراسان، حيث أن في خلافة عمر بن الخطاب (رض)، وأثناء فتح خراسان، تم فتح مدينة السوس[٢٧]، من قبل (أبو موسى الأشعري)[٢٨]، فدخل المدينة فوجد في قلعتها بيتاً عليه اقفال ففتحه، فوجد فيه صندوقاً من رخام فيه رجل ميت صحيح الجسد، فكتب أبو موسى الأشعري إلى الخليفة عمر بن الخطاب(رض) يخبره بذلك، فسأل عمر كعب الأحبار[٢٩]، فقال له ذلك: يا أمير المؤمنين، دانيال النبي (عليه السلام) كان قد سباه نبوخذ نصر عندما هاجم بيت المقدس، وكان عنده حتى رأى نبوخذ نصر رؤيا ففزع منها ونسيها فسأل جميع العلماء، فقالوا لا علم لنا بالغيب، وأنت قد نسيتها فكيف نعرفها نحن، فقال له دانيال أنا ربي قد أخبرني رؤياك وتأويلها، فقال نبوخذ نصر فأخبرني يا دنيال، فلما عرض عليه الرؤيا وفسرها، فصدقه نبوخذ نصر وأطلق سراحه ومن معه من بني إسرائيل، ثم أن نبوخذ نصر قد رأى رؤيا أخرى في مرة ثانية فنسيها، فسأل عنها دانيال، فأجابه بتفسير جعل من صاحب له لا يفارقه، فتعجب عمر بن الخطاب فأمر أبو موسى بنهر السوس فتحول من مكانه، وحفر في وسط ذلك النهر، وأطبق على ذلك الصندوق وفيه لوح رخام ملصق بالرصاص، وبنى عليه ضريحاً محكماً بالصخر والنورة حتى لا يصل إليه الماء، وبنى بقربه على جانب الشط في محاذاة القبر مسجداً كبيراً يعرف بمشهد دانيال[٣٠]. وأن هذهِ الرواية التي يسردها لنا الغرناطي في كتابه، لم يبين لنا مصدرها وسندها.

ويشير إلى خصائص بعض المدن في بلاد فارس أثناء رحلاته وزيارته لتلك المدن أو من خلال الروايات والأخبار التي وردت إليه، أو ما قرأه عن تلك المدن، فعن بلخ[٣١]، فيقول أنها شبيهة بالعراق وخراسان والهند[٣٢]. ولم يحدد لنا ما هو أوجه هذا التشابه، وأما خراسان فأن ماؤها جامد، وعودها جاهد[٣٣].

أما مدينة كرمان[٣٤]، فأنه يصفها بأن ماؤها وشل[٣٥]، وثمرها دقل[٣٦]، وعودها بهل[٣٧][٣٨].

وهنالك بعض المدن في بلاد فارس مشهورة في مهن علمية محددة، فيقول: (نذكر خصائص بلاد، فيقال حكماء يونان وأطباء جند يسابور)[٣٩] [٤٠]، وجند يسابور واحدة من مدن فارس المشهورة في المعرفة الطبية على حياة الناس اليومية، وعلى سمات مدينتهم، فيشير بذلك بأن منطقة الأحواز، قصبتها مخصوصة بالحمى الدائمة حتى أنها ليست إلى الغريب بأسرع منها إلى القريب، ولا يكاد يوجد بها وجنة حمراء لصبي أو لصبية ولربما لمست القابلة المولود فتجده محموماً، ومن عجائب خصائصها أن جميع أصناف الطيب تستحيل رائحتها فيها الاستحالة الشديدة، حتى لا يوجد لها رائحة، وهذا من كثرة الرطوبة وغلظ الهواء والبخارات الفاسدة[٤١]، وبالتأكيد فأن هذهِ المنطقة وعلى وجه الخصوص في فصل الصيف إذ ترتفع درجات الحرارة وتزداد رطوبة البحر، فتصبح لا تطاق نتيجة لهذهِ العوامل البيئية.

الجوانب الاقتصادية:

وهنالك إشارات في كتاب (تحفة الألباب)، إلى بعض الجوانب الاقتصادية في بلاد فارس، والبعض من هذهِ المعلومات فيها قيمة معرفية لأنها تعكس الوضع الاقتصادي في تلك الفترة التاريخية، فهو يشير إلى أن مدينة أصفهان فيها خيرات كثيرة وأبرزها: حجر الكحل، وذبابها النحل وذلك للإشارة إلى إنتاج وتميز استخراج العسل، وحشيشها الزعفران[٤٢]، ويعد الأخير من المواد المهمة في صناعة الأغذية.

ويشير إلى صناعة الحديد والزجاج آنذاك في مدينة طوس[٤٣]، فأن الله تعالى الآن الحجارة، كما لان لداود عليه السلام الحديد حتى أنهم يتخذون منها ما يتخذ الناس من الزجاج، كالأقداح والكيزان وغيرها من الأواني[٤٤].

وفي هذا الصدد فأنه يشير إلى بعض المدن في بلاد فارس وشهرتها آنذاك بنوع معين من الحجر تشتهر به عن بقية المدن، ومنها: فيروزج[٤٥] نيسابور[٤٦]، وبيجاذي[٤٧] بلخ [٤٨]، وكانت تلك المدن تشتهر بهذه الأحجار النفيسة المهمة[٤٩].

ويتحدث عن الخير في بلاد فارس، إذ تحتوي هذهِ البلاد على أراضي زراعية خصبة ومنها: كرمان وأصبهان وأذربيجان وطبرستان[٥٠]. وأن منطقة شيراز فيها نعمة كبيرة ليس فيما عداها من كور الفرس[٥١]، كما أن هنالك بعض النباتات والثمار والرياحين قد تم اقترانها بوجودها في تلك المدن ولذلك يقال (نرجس جرجان، ورد جور[٥٢]، وزعفران قم[٥٣])[٥٤].

والأمر نفسه مع الفواكه والثمار، فهنالك مدن في المشرق الإسلامي، ذكرها الغرناطي باسم شهرتها من الفواكه والثمار، فيقول: (يقال ثمر كرمان، وعنب جرجان، وسفرجل نيسابور، ومشمش طوس، وأترج طبرستان، وبطيخ خوارزم)[٥٥].

ومن مدن المشرق الإسلامي المشهور، بالسكريات هما: سكر الأهواز، وعسل أصبهان)[٥٦].

وكلنا نعلم أن مصر قد اشتهرت بصناعة الروق والقراطيس لجودة صناعتها عبر التاريخ، إلا أن الغرناطي في كتابه (تحفة الألباب) يبين لنا سمرقند[٥٧] قد عطلت قراطيس مصر، وبالطبع فأن ذلك يعود إلى جودة هذهِ الصناعة وإنتاجها في سمرقند في تلك الفترات التاريخية[٥٨].

وهنالك مدن ومناطق في المشرق الإسلامي تخصصت في بعض الصناعات المهمة آنذاك، ومن أبرزها، (دربند)[٥٩]، وبالقرب من دربند وفي أسفله قريتان يقومون بصناعة الدروع، ويتخذون الآلات جميعها للحروب من الدروع والخوذ والسيوف والرماح والقسي والنشاب والخناجر، وأنواع آلات النحاس، جميع نسائهم وأولادهم وبناتهم وعبيدهم وإمائهم، يتخذون هذهِ الصنائع كلها، وليس لهم حرث ولا بساتين، وهم أكثر الناس خيراً ومالاً، يقصدهم الناس بجميع النعم من جميع الآفاق وليس لهم دين ولا يعطون الجزية[٦٠].

وتعد الثروة الحيوانية من المقومات الاقتصادية المهمة والرئيسة في تلك الفترة التاريخية، ومن خلال رحلاته ومشاهداته لبلاد المشرق الإسلامي، فأنه يتحدث عن مشاهداته للحجم الكبير للأسماك في هذهِ المنطقة، وبأنواع متعددة في البحار، ويضيف قائلاً: (ورأيت في البحر أيضاً سمكة كالجبل يبدو رأسها وظهرها وذنبها، ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كأسنان المنشار، كل عظم في رؤية العين أكثر من ذراعين، وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ، فسمعت الملاحين يقولون هذهِ السمكة تعرف بالمنشار وإذا صادفت أسفل السفينة قسمتها نصفين[٦١]، ويبدو لنا أن هذهِ السمكة الكبيرة التي تحدث عنها الغرناطي هي سمكة القرش المعروفة تسميتها في يومنا الحاضر.

وهنالك بعض المدن في المشرق الإسلامي قد نسبت شهرتها إلى نوع معين من الحيوانات، فمن خصائص البلاد في المركوب أن يقال: براذين[٦٢] طخارستان[٦٣] [٦٤].

أما مدينة سجستان[٦٥]، فكانت مشهورة بالأفاعي ذات السموم، وهي أفاعي خطيرة جداً، وكذلك انتشار الحشرات والزواحف ذات الدم الحار في الأحواز[٦٦].

الجوانب الاجتماعية:

يحتوي كتاب (تحفة الألباب) لأبي حامد الغرناطي، على العديد من المعارف المختلفة ومن تلك المعارف، هي بعض المعلومات الاجتماعية المتنوعة، وقمنا من خلال هذا البحث بدراسة الجوانب الاجتماعية في الكتاب وبما يخص المشرق الإسلامي، فهو على الرغم من أنه أندلسي، إلا أنه يشيد بأهل فارس، قائلاً في ذلك: أهل فارس أهل بأس شديد)[٦٧]، واعتقد ان ذلك يعزى إلى الملاحظات التي شاهدها عن هؤلاء الناس فضلاً عن الإرث الحضاري والتاريخي لهم.

كما أنه يشير إلى رأي الجاحظ في بعض المدن الإسلامية في المشرق الإسلامي والتي اشتهرت ببعض المزايا ومنها المزايا الاجتماعية المختلفة، ويتضح لنا بأنه يساند ويؤيد الجاحظ في ذلك مبيناً بأن: (الغناء بالري، والجفاء نيسابور، والحسن بهراة، والمروءة ببلخ، والبخل بمرو)[٦٨] [٦٩] .

ومن خلال رحلاته، فأنه يعتقد بأن بعض مدن المشرق الإسلامي، يتصف أهلها بالمكر الشديد، ولا يتبين لنا سبب ذلك، وقد تكون لديه نظرة أو موقف شخصي لهذهِ المدن وهي كما يصفها: (أهل ماسبذان)[٧٠]، وخوزستان، والري، وأذربيجان، والصامغان)[٧١] [٧٢]. ويضيف في مكان آخر من كتابهِ، بأنه يجب الحذر من (حماقة أهل بخارى، وبخل أهل مرو، وشعب أهل نيسابور، وحقد أهل سجستان)[٧٣]. ويشير بأن هنالك بعض الأمراض التي تصيب الناس في بعض المدن في المشرق الإسلامي فهنالك أحد الأمراض الجلدية ويسمى النار الفارسية، وكذلك أحد الأمراض المسببة للقروح والقيح ويسمى (قروح بلخ)[٧٤].

ويحدد بأن بعض سكان المدن في المشرق الإسلامي، هم أبخل بقاع الأرض، وهم: (أهل مرو واصطخر وخوزستان وماسبذان)[٧٥]. وأن أسفل الناس في بقاع الأرض هم: (قومس، وكرمان، وهراة، ومكران)[٧٦] [٧٧] .

وهنالك بعض المدن قد اشتهرت بصناعة بعض الملابس المهمة والمستخدمة آنذاك، فيشير إلى: (خز[٧٨] السوس[٧٩]، وأكسية[٨٠] فارس، وحلل[٨١] أصبهان)[٨٢].

ويحدثنا الغرناطي عن وجود كرامات لدى الصوفية في بعض هذهِ المناطق، فيروي لنا رواية يعتبرها من الغرائب، وذلك عندما دخل مدينة أبهر[٨٣]، سنة أربع وعشرين وخمسمائة، فكان هنالك قلعة تسمى أروشان فيها جبل يقال له (كوة رستم)، وفيه غار يسمى (غار رستم)، وفي أعلى الغار ثقب، إذا دخل الإنسان إلى الغار يجد في ذلك الثقب حزمة من قضبان عددها خمسة عشر قضيباً لا يدري من أي خشب هي مشدودة بخيط لا يدري من أي شيء هو، وإذا حلت تلك العقدة لا يقدر أحد أن يعقد مثلها، وإذا أخذ الإنسان تلك الحزمة وخرج بها من الغار سقطت حزمة أخرى، وأن أخذها ألف مرة وأخرجها من الغار، سقطت حزمة أخرى، فيضيف الغرناطي: فقلت ليس الخبر كالمعاينة، وقد تأكد من صواب هذه الرواية عندما فعلها بنفسه على حد زعمه[٨٤].

ويتطرق الغرناطي إلى ظاهرة اندماج الشعوب بعد الفتح الإسلامي، وعلى وجه الخصوص في بلاد فارس والمشرق الإسلامي، مبيناً على سبيل المثال ومن خلال مشاهداته في رحلاته آنذاك، فأن في مدينة دربند التي تعرف آنذاك بباب الأبواب، وهي مدينة تحيطها الجبال الوعرة من جميع جهاتها، ففيها أمم كثيرة وشعوب مختلفة، وهم سبعون أمة لكل لسان، وبعد الفتح الإسلامي لهذهِ المنطقة فتم تسكين ألف بيت من بيوت العرب فيها، وهم من: الموصل ودمشق وحمص وتدمر وحلب وسائر بلاد الشام والجزيرة[٨٥].

الجوانب العمرانية:

تحدث الغرناطي في كتابه عن العديد من الصروح الحضارية والتاريخية في كتابه ولأماكن مختلفة من العالم، وفي هذا البحث سنتطرق إلى تلك الكتابات عن العمران والبناء في المشرق الإسلامي.

ويبدو أن الغرناطي، كان معجباً بتفوق الفرس على بقية الأمم الأخرى في فنون البناء والهندسة والعمران، قائلاً في ذلك: (أحب العرب ان تشارك الفرس في البناء وتنفرد بالشعر)[٨٦].

ومن الصروح العمرانية شادروان تستر، والمبني قبل الفتح الإسلامي، والمتكون من الصخور، وأعمدة الحديد وبلاط الرصاص، وطول هذا الشدروان ميل[٨٧].

والقصر المعروف بالقرب من همدان، وهو مبني بالحجارة المهندسة لا تتبين فصولها، حتى يتوهم من رآه أنه حجر واحد كل ركن منه صورة جارية قد برزت من نفس الحجارة[٨٨].

ومن المباني العظيمة آنذاك، ذلك السد العظيم في أقصى المشرق الإسلامي، وهو سد ذي القرنين، ومكانه جبل أملس مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً، وفي جانب الوادي عضادتان مبنيتان عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعاً، وكل ذلك مبني بلبن من حديد معين في نحاس في سمك خمسين ذراعاً، وعلى العضادتين حديد طرفاه في العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعاً، ويقال أن آلات البناء التي بنى بها هذا السد هي مغاريف، وبقية لبن كل ذلك من حديد وأن كل لبنة ذراع ونصف في مثل ذلك[٨٩]، وهو يشير بذلك إلى ضخامة وغرابة ومكانة بناء هذا السد.

خاتمة البحث:

يتضح لنا من خلال هذا البحث، بأن دراستنا كانت في البحث عن الأمور العامة في المشرق الإسلامي من خلال كتاب (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) لمؤلفه (أبو حامد الغرناطي ت٥٦٥هـ/١١٧٠م) وهو أحد الكتاب والأدباء الأندلسيين في القرن السادس الهجري، ففي هذا الكتاب معلومات مختلفة عن العالم الإسلامي وبعض المدن والدول الأوربية، وجاء ذلك من خلال رحلاته المختلفة، حيث أنه قضى شطر عمره مترحلاً من بلد إلى آخر في سبيل المعرفة والعلم، فضلاً عن اطلاعه على العديد من الكتب والمؤلفات التي سبقت عصره أو التي عاصرت حياته.

ووجدت من خلال هذا البحث بأننا يمكننا أن نقسم تلك المعارف في المشرق الإسلامي من خلال هذا الكتاب إلى الجوانب الجغرافية، والجوانب الاقتصادية، الجوانب الاجتماعية، الجوانب العمرانية، ويمكن أن نلخص ما توصلنا إليه في هذا البحث بالأمور الآتية:

١- يعد الكتاب من الكتب التراثية المهمة من خلال المشاهدات التي دونها المؤلف في رحلاته والمعلومات التي زودنا بها عن المناطق والمدن التي زارها في مهمته، والدليل على ذلك اهتمام كبار المستشرقين بهذا الكتاب لمعرفة تاريخ أوربا في العصر الوسيط وكما أشار إلى ذلك بالتفصيل محقق الكتاب في مقدمته.

٢- حاول المؤلف ومن خلال عنوان كتابه أن يجمع القدر الكبير من المعلومات الغريبة والعجيبة، ويصنفها في هذا الكتاب.

٣- وتوصلنا من خلال هذا البحث بأن بعض هذهِ الروايات الغريبة والعجيبة قد تكون مناسبة لطرحها في تلك الفترة التاريخية، ولكنها لا يمكن أن تكون مقبولة في عصرنا الحاضر، فلذلك قُمت بأبعاد تلك الروايات عن هذا البحث.

٤- تم التركيز على مروياته ومدوناته التي تتعلق برحلاته في المشرق الإسلامي باعتباره شاهد عيان على هذهِ الملاحظات.

٥- ومما يؤسف له، أن المؤلف يتطرق إلى بعض الروايات والتي لا يشير إلى مصدرها، وهل هي من مدونات رحلاته أم لا، ولكننا حاولنا قدر الإمكان الاستغناء عن تلك الروايات غير الموثوقة في البحث.

٦- يتضح لنا بأن المؤلف، قد كتب ومن خلال رحلاته بعض الملاحظات، وأن بعض هذهِ الملاحظات تتضمن رؤيته الخاصة إلى تلك المدن والشعوب، مما يجعل الباحث أن يتأنى في توظيف تلك النصوص المختلفة والعودة إلى مصادر أخرى.

الهوامش:

(١) الصفدي، صلاح الدين، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوطي وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة٢٠٠٠م)، ج٣، ص٣١١.

(٢) الذهبي، الإمام شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ج١٩، ص٤٧٥.

(٣) الذهبي، م.ن، ج٢، ص٢٥٧.

(٤) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله بن المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ج١٣، ص٢٦٧.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٨٣.

(٦) الذهبي، م.ن، ج٢١، ص٤٩٨.

(٧) م.ن، ج١٢، ص٧٤٥.

(٨) هو الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة، الذهبي الشيباني (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، من خيار الوزراء العلماء وأحسنهم سيرة في الدولة العباسية، وكان فقيه حنبلي أديب، وكان عالماً عابداً تولى الوزارة للمقتفي لأمر الله. ينظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢، ج٦، ص٢١٤.

(٩) أبهر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل، والعجم يسمونها (أوهر). ينظر: ياقوت الحمي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، ١٩٩٣، ج١، ص١٠٥.

(١٠) يراجع: الغرناطي، أبو حامد محمد عبد الرحيم (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، تحقيق: د. إسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٣م.

(١١) القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي (عاش في القرن السادس الهجري)، التدوين في أخبار قزوين، ضبط نصه وحققه الشيخ عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج٢، ص٤١٧؛ المقري التلمساني شهاب الدين أبو العباس أحمد(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج٣، ص٨٣.

(١٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص٣١١؛ الرزكلي، خير الدين، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢، ج٤، ص٢٥٩.

(١٣) ينظر: الغرناطي، تحفة الألباب، مقدمة المحقق (ص١٠-١١).

(١٤) سيراف: بكسر أوله، وآخره فاء، ومن أسمائها القديمة أيضاً سيراب، وهي مدينة جبلية على ساحل بحر فارس، وينسب إلى سيراف أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣١١.

(١٥) كرمان: هذا إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تآخم البحر واجتمع فيه البرد والحر والجوز والنخل. ينظر: المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ١٩٩١م، ص٤٥٩.

(١٦) الغرناطي، تحفة الألباب، ص١١٧.

(١٧) طبرستان: بفتح الطاء والباء وكسر الراء، هو إقليم عرفه العرب والفرس والترك باسمه منذ القرون القديمة، ويمتد في معظمه على الساحل الجنوبي لبحر قزوين عبر جبال ضخمة أعطته هيبة، وهي تمتد عبر إقليم مازندران وشمال سمنان، وكان يسمى حاكمها (الأصبهبذ)، وهو إقليماً واسعاً وكبيراً تمتد عبر معظمه أراض جبلية وعرة وتكثر فيه المياه والفواكه والثمار وأن مدن آمل وجرجان واستراباذ ودهستان من بلاد طبرستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٧.

(١٨) جرجان: أكبر مدينة بنواحيها، وهي أقل ندى ومطراً من طبرستان، وأنها أحسن وقاراً وأكثر مروءة ويسار من كبرائهم، وهي قطعتان: أحدهما المدينة بكر أباذ، وبينهما نهر كبير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١٩.

(١٩) الغرناطي، التحفة، ص١٣٤.

(٢٠) بحر الخزر: ففي شرقية بعض الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفازة التي بين جرجان وخوارزم، وفي غربيه: اللان من جبل القبق، صنف من الترك بناحية سياه كوه، وهو بحر مغلق، ومظلم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٤٢.

(٢١) بحر خوارزم: منابع هذا البحر من بلاد الترك، إذ تجتمع إليه عدة أنهار تأتي إليه من الجبال وكلها تصب في بحر خوارزم في القسم الشمالي الشرقي منه. ينظر: ابن حوقل، أبو القاسم محمد بك حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، دار ومكتبة الحياة للطباعة والنشر، ١٩٩٢م، ص٤١٩.

(٢٢) بحر أرومية: يقع هذا البحر في أذربيجان، في شمال غرب بلاد فارس في مقاطعة فسا. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٩٣.

(٢٣) الغرناطي، التحفة، ص١١٨.

(٢٤) خوارزم: هم اسم للناحية بجملتها، فأما القصبة العظمى فتسمى بالجرجانية، والشتاء في خوارزم شديد جداً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص(٣٩٥-٣٩٧).

(٢٥) محمود بن سبكتكين، المعروف بأنه محمود الغزنوي، وهو حاكم الدولة الغزنوية في زمن الخلافة العباسية، وكان داعماً للأدب والفنون، توفي سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م)، وبعد ذلك انتقل حكمه إلى السلاجقة. ينظر: ابن الأثير، عز الدين ابن الحسن الجزري الموصلي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ج٨، ص١٠٧.

(٢٦) الغرناطي، التحفة، ص(١١٢-١١٣).

(٢٧) السوسن: وبالفارسية بتكرير الشين وسكون الواو، موضع قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الجزيرة ومحلة بجرجان قرب باب الطاق. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٢.

(٢٨) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب بن عامر أبو موسى الأشعري، وأبوه قيس بن سليم، ولد سنة (٢١) قبل الهجرة ومان سنة (٤٤هـ/٤٦٤م)، وولاه عمر بن الخطاب (رض) على البصرة. وولاه عثمان بن عفان على الكوفة، وشارك في الفتوحات الإسلامية. ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، ج٤، ص١٠٥.

(٢٩) كعب الأحبار: هو كعب بن ماتم الحميري، ويكنى بأبي إسحق كان عالماً بالإسرائليات وتفسير آيات القرآن، كان كاتباً ويسمى بالحبر وهو من أشهر اليهود الذين أسلموا، ولد كعب في بيت يهودي من يهود اليمن، وتوفي قبل مقتل عثمان بسنة ودفن في حمص وقيل في دمشق. ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٧، ص١١٧.

(٣٠) الغرناطي، تحفة الألباب، ص(١٥٥-١٥٧).

(٣١) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، وهي من أجمل مدن خراسان وأكثرها وأوسعها غلة تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩.

(٣٢) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٣.

(٣٣) م.ن، ص٧٨.

(٣٤) كرمان: وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٤.

(٣٥) الوشل: بالتحريك الماء الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة، يقطر منه قليلاً قليلاً. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ج٩، ص٣٦٤.

(٣٦) الدقل من التمر: معروف، قيل: هو أردأ أنواعه، مفرده: دقلة. ينظر: م.ن، ج٣، ص٧٣.

(٣٧) البهل: العناء بالطلب، م.ن، ج٢، ص١١٩.

(٣٨) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٨.

(٣٩) جنديسابور: هي بلدة ولاية بين خوزستان وأصبهان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٦٧.

(٤٠) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٨.

(٤١) الغرناطي، م.ن، ص٧٥.

(٤٢) م.ن، ص٧٥.

(٤٣) طوس: هي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور، نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين يقال لأحدهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية فتحت في أيام عثمان بن عفان (رض) وبها قبر الإمام علي بن موسى الرضا (ع)، وبهما أيضاً قبر هارون الرشيد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩.

(٤٤) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٤.

(٤٥) الفيروزج: ضرب من الأصباغ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٢.

(٤٦) نيسابور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي أكبر مدن خراسان. ينظر: م.ن، ج٨، ص٣١٢.

(٤٧) البيجاذي: حجر كريم ونفيس يشبه الياقوت. ينظر: اليروى، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: سالم الكرنكوي، ط١، مكتبة المتنبي للطباعة والنشر، القاهرة، ص٤٣.

(٤٨) بلخ: هي مدينة خراسان العظمى اشتهرت بخيراتها وغلاتها الكثيرة التي تحمل إلى أنحاء خراسان وخوارزم، وأشهر مدن بلخ الجوزجان، والباميان، والفارياب وغزنة. ينظر: المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ص٣٠٢.

(٤٩) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٩.

(٥٠) الغرناطي، م.ن، ص(٨٥-٨٦).

(٥١) م.ن، ص(٧٥).

(٥٢) جور: هي أكبر مدن أردشير خره، بناها الملك أردشير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٤٦.

(٥٣) قم: مدينة في أواسط بلاد فارس، تحيطها الجبال الشاهقة العالية والأوعار الصعبة المنيعة، إلا ما بين همدان إلى الري وإلى قم فأن الغالب عليها السهل والجبال بداخلها قليلة. ينظر: ابن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ص١٦٢.

(٥٤) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨٢.

(٥٥) الغرناطي، م.ن، ص(٨١-٨٢)،

(٥٦) م.ن، ص٨١.

(٥٧) سمرقند: قصبة الصغد، ومصر الأقاليم، بلد سري جليل عتيق، ومصر بهي رشيق، كثير الرقيق، وماءغزير بنهر عميق، ذو رساتيق جليلة، ومدن نفيسة، وأشجار وأنهار. ينظر: المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٧٣.

وقال عنها ابن بطوطة: مدينة سمرقند أنها من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالاً مبنية على شاطئ وادٍ يعرف بوادي القصارين، وكانت تضم قصوراً عظيمة، وعمارة تنبئ عن همم أهلها. ينظر: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: محمد عبد المنعم، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٥.

(٥٨) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٣.

(٥٩) دربند: أن باب الأبواب هو الدربند، دربند شروان، وهي مدينة على بحر ممتد من الجبل، ولا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٣٩.

(٦٠) الغرناطي، تحفة الألباب، ص(١١٠-١١١).

(٦١) الغرناطي، م.ن، ص١٢٠.

(٦٢) براذين: البرذون: الدابة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٨.

(٦٣) طخارستان: هي ناحية تابعة لبلخ ومن مدنمها ولوالج الطالقان. ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٥٤.

(٦٤) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨١.

(٦٥) سجستان: هي ناحية كبيرة وولاية واسعة، وذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وان اسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام، وأرضها كلها رملة سبخة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٠.

(٦٦) الغرناطي، تحفة الألباب، ص(٧٩-٨٠).

(٦٧) الغرناطي، م.ن، ص٨٤.

(٦٨) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البلدان، تحقيق: د. صالح أحمد العلي، ط١، دار قناديل، بغداد، ٢٠١٧م، ص٨٦.

(٦٩) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨٣.

(٧٠) ماسبذان: اسم لولاية طبرستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤١.

(٧١) الصامغان: كورة من كور الجبل في حدود طبرستان، وأسمها بالفارسي بميان. ينظر: ياقوت الحموي، م.ن، ج٣، ص٣٩٠.

(٧٢) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨٦.

(٧٣) الغرناطي، م.ن، ص(٨٤-٨٥).

(٧٤) م.ن، ص٨٢.

(٧٥) م.ن، ص٨٧.

(٧٦) مكران: مكران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز والضر والقحط، وأكبر مدينة بمكران هي (القيربون). ينظر: الأصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك، تقديم: د. حماة الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٧١.

(٧٧) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨٧.

(٧٨) الخز: من الثياب، ما ينسج من صوف وأبريسم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٨٨.

(٧٩) السوسس: بلدة بخوزستان فيها قبر النبي دانيال عليه السلام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٠.

(٨٠) أكسية: جمع كساء، والكساء اللباس. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٣٧.

(٨١) حلل: حلل جمع، مفردها: حلة: الثوب الجديد غليظاً أو رقيقاً. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٩.

(٨٢) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨٠.

(٨٣) أبهر: يجوز ان يكون أصله في اللغة من الأبهر، وهو عجس القوس، أو البهر وهو الغلبة، وأبهر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل، والعجم يسمونها أوهر، وقال بعض العجم: معنى أبهر مركب من آب وهو الماء، وهر، وهي الرحا، كأنه ماء الرحا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٠٥.

(٨٤) الغرناطي، تحفة الألباب، ص(١٠٧-١٠٨).

(٨٥) الغرناطي، م.ن، ص(١٠٩-١١٠).

(٨٦) م.ن، ص٨٩.

(٨٧) م.ن، ص٩٢.

(٨٨) م.ن، ص٩٣.

(٨٩) م.ن، ص(٨٧-٨٨).

المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١- الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

٢- رحلة ابن بطوطة، (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: محمد عبد المنعم، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧.
- البيروني، أبو الريحان، محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)
٣- الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: سالم الكرنكوي، ط١، مكتبة المتنبي للطباعة والنشر، القاهرة.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)
٤- البلدان، تحقيق: د. صالح أحمد العلي، ط١، دار قناديل، بغداد، ٢٠١٧.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)
٥- صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ١٩٩٢.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.
- الذهبي، الإمام شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)
٧- سير أعلام النبلاء، تحقيق: عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)
٨- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠.
- الاصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
٩- المسالك والممالك: تقديم: د. حماة الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصفدي، صلاح الدين، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
١٠- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوطي وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الغرناطي، أبو حامد محمد عبد الرحيم (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)
١١- تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق: د. إسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٣.
- القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي (عاش في القرن السادس الهجري)
١٢- التدوين في أخبار قزوين، ضبط نصه وحققه الشيخ عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٧).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ١٣٧٢م)

١٣- البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله بن المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.

- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)

١٤- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ١٩٩١.

- المقري التلمساني، شهاب الدين أبو العباس أحمد (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)

١٥- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت٧١١هـ/١٣١١م)

١٦- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

١٧- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.

المراجع:

- الرزكلي، خير الدين

١٨- الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢.